



كيف كان يتحدث الإنسان في عصر ما قبل التاريخ؟

Antonio Benítez-Burraco*

Department of Spanish, Linguistics, and Theory of Literature, University of Seville, Seville, Spain

المراجعون الصغار:

**INTERNATIONAL
BILINGUAL
SCHOOL
AT
HSINCHU
TAIWAN**
العمر: 15-16



عصر ما قبل التاريخ (PREHISTORY)

الفترة الممتدة بين استخدام الأدوات
الحجرية الأولى واختراع نظم
الكتابة الأولى.

كيف كانت طبيعة اللغات التي كان يتحدث بها أسلافنا في عصر ما قبل التاريخ؟ نظرًا إلى أن عصر ما قبل التاريخ يعتبر الفترة التي تسبق السجلات المكتوبة، فلا توجد لدينا سجلات أو كتب من تلك الحقبة، وبما أنه من غير الممكن السفر عبر الزمن، فقد توصل اللغويون (العلماء الذين يدرسون اللغات البشرية) إلى العديد من السبل لمعرفة كيفية التي كان أسلافنا القدامى يتواصلون بها. وعليه نتناول في هذا المقال هذه الأساليب وما توصل إليه العلماء على مر السنين حول اللغات التي تعود إلى عصر ما قبل التاريخ. لم يكن أسلافنا يتواصلون باستخدام صوت زمجرة (نخير) فقط، بل على العكس من ذلك، ربما يكونون قد تحدثوا بلغات معقدة أو ربما بلغات أكثر تعقيدًا من بعض اللغات الحالية.

مقدمة

يُعرف **عصر ما قبل التاريخ** على أنه الفترة الممتدة بين استخدام الأدوات الحجرية الأولى واختراع نظم الكتابة الأولى، فهل أنت مهتم بعصر ما قبل التاريخ؟ إذا كنت كذلك، فبالأكيد أنت تعلم أن أسلافنا عاشوا في الكهوف وارتدوا ملابس مصنوعة من الفراء وعرفوا كيفية مطاردة الحيوانات الكبيرة (مثل حيوانات الماموث!) وكانوا يمتلكون المهارة الكافية لتزيين جدران الكهوف برسومات رائعة. ناهيك عن قدراتهم الرائعة على تصنيع الأسلحة وجمع الفاكهة والخضروات الصالحة للأكل والبقاء على قيد الحياة في بيئة باردة وعدائية مليئة بالحيوانات الخطيرة؛ مثل دببة الكهوف أو الضباع الكبيرة.

حتى إذا كنت تعرف الكثير من الأشياء عن عصر ما قبل التاريخ، فربما لم تفكر أبدًا في اللغة التي كان يتحدث بها أسلافنا القدامى، فهل هي الإنجليزية؟ أم لغة أقدم من تلك، مثل اللاتينية، لغة الرومان؟ أم العبرية، اللغة التي تحدث بها اليهود القدامى، مثل نوح؟ أو ربما كانوا يمزجون فقط، أو ربما كانوا قادرين على التواصل من خلال الإيماءات فقط، كما تفعل العديد من القردة، وهنا يأتي السؤال: كيف يمكنك معرفة آلية تواصل البشر في عصور ما قبل التاريخ؟ وهو سؤال صعب للغاية، لأننا نتحدث عن أشخاص عاشوا قبل آلاف السنين، ولهذا السبب فإن لا أحد يجرؤ على تقديم ادعاءات دامغة حول طبيعة اللغات التي تعود إلى عصر ما قبل التاريخ.

تخيل أنك تريد معرفة شيء ما عن اللغة المنطوقة قبل 100 عام في موطنك، هذا من شأنه أن يكون أمرًا سهلًا! فقد تتوفر لديك سجلات قديمة، أو قد تعثر، في كل مكان تقريبًا، على رسائل مكتوبة بخط اليد وصحف وكتب من تلك الفترة. ولكن ماذا لو كنت تريد أن تعرف اللغة التي كان يتحدث بها البشر في حقبة سابقة؟ ماذا عن الرومان، على سبيل المثال؟ حسنًا، فقد ترك الرومان أيضًا العديد من الكتابات (قصائد، ومسرحيات، وقصصًا)، بالإضافة إلى أشياء أخرى مثيرة للاهتمام، مثل الكتابات المنقوشة على الجدران، والتي تمكننا من معرفة كيفية استخدام الرومان للغتهم (ماكسيموس كان هنا، بروتوس عبي، أحب كورنيليا، وما إلى ذلك). ولكن، إذا رجعنا إلى ما هو أبعد من ذلك، فسنجد أن رجال الكهوف لم يتمكنوا من الكتابة، ولم يكن لديهم أجهزة تسجيل متاحة لتوثيق لغتهم. وبالطبع، لا يوجد لدينا آلة للسفر عبر الزمن (بعد) للسفر إلى عصر ما قبل التاريخ لنرى الصورة التي كان عليها الأمر، لذا فنحن نواجه مشكلة كبيرة.

الهدف من هذا المقال هو إظهار كيف تمكن اللغويون من التعرف على العديد من الأمور حول اللغات التي تعود إلى عصر ما قبل التاريخ. ولتحقيق هذا الأمر، اعتمد اللغويون في الغالب (بجانب أمور أخرى) على خصائص اللغات البشرية الحالية، والتي يعرفونها جيدًا.

تاريخ اللغات

على الأغلب أنك أدركت أن اللغات تتغير مع مرور الوقت، فهي تتغير ببطء وبشكل غير ملحوظ، ولكن ربما تكون قد لاحظت بعض هذه التغييرات. فقد يستخدم والدك بعض الكلمات القديمة التي لن تستخدمها أنت وأصدقائك مطلقًا. على سبيل المثال، إذا كنت تريد أن تعبر عن مدى روعة شيء، فيمكنك قول *dope* أو *phat* كناية عن "رائع"، ولكن على الجانب الآخر، فقد يستخدم والدك كلمة *awesome* أو *wicked* ... وأجدادك كلمة *groovy* أو *hip* للتعبير عن المعنى نفسه. ومع ذلك، فليست المفردات فقط التي تتغير بمرور الوقت بل جميع جوانب اللغة، بدءًا من الأصوات مرورًا بالقواعد النحوية ووصولًا إلى كيفية استخدام الكلمات والجمل في أثناء المحادثة، فكل ذلك يتغير بمرور الوقت. هل سبق لك قراءة النسخة الأصلية لأي مسرحية من مسرحيات شكسبير؟ إذا سبق لك ذلك، فسوف تجد العديد من الكلمات والعبارات الغريبة. على سبيل المثال، في المشهد الثاني من الفصل الثاني من مسرحية "روميو وجوليت" (*Romeo and Juliet*)، يشيد روميو بجمال جوليت قائلاً: "ولكن مهلاً، ما هذا النور الذي ينفذ من تلك النافذة؟ هذا هو المشرق وجوليت شمس". "But wait, what's that light in the window over there? It is". "the east, and Juliet is the sun." ولكن ما كتبه شكسبير بالفعل (وما كان الأشخاص يقولونه في تلك الفترة) هو: "ولكن انتظري، ما ذلك الضوء الذي يعبر من النافذة هناك؟ هذا هو المشرق وجوليت شمس". "But soft! What light through yonder window breaks? It is the east, and Juliet is the sun." على الرغم من أن كل شيء في هذا الاقتباس مألوف إلى حد ما، فإن هناك كلمة غريبة، ألا وهي كلمة "yonder"، كما أن كلمة "soft" في اللغة الإنجليزية المعاصرة

تعد صفة وليست فعلاً. وإذا عدت بالزمن إلى أكثر من ذلك، فستجد أن اللغة الإنجليزية تبدو غريبة حقًا. ربما تكون على دراية بالصلاة الربانية، وهي واحدة من أشهر الصلوات في المسيحية، حيث يُذكر في السطر الأول: "أبنا الذي في السموات" (Our Father, who is in heaven). وكان الأشخاص في القرن العاشر سيقولون بدلًا من ذلك: "Fæder ure þu þe eart on heofonum" على الأرجح أنك لا تفهم أيًا من هذا، أو أن تقرأ بعض أجزائه حتى، وذلك لوجود حروف غير مألوفة أيضًا، مثل æ أو þ. في الواقع، تبدو العبارة التي تعود إلى القرن العاشر أعلاه أشبه بالألمانية أكثر من كونها إنجليزية، ولا يعد هذا بالأمر الغريب، وذلك لأن اللغتين؛ الألمانية والإنجليزية، مرتبطتان - حيث يُطلق عليهما لفظ اللغتين الشقيقتين؛ نظرًا لأنهما ينحدران من نفس اللغة "الأم" إن جاز التعبير. وهذا هو السبب في أن العديد من الكلمات الألمانية تبدو مألوفة لدى متحدثي اللغة الإنجليزية. يقول الألمان كلمة *Vater* بدلًا من *father* "أب"، وكلمة *himmel* بدلًا من *heaven* "جنة". وعلى العكس من ذلك، فإن الأشخاص الذين يتحدثون اللغات الناشئة عن اللاتينية (مثل الإسبانية)، يستخدمون كلمات أقل شيوعًا لمتحدثي اللغة الإنجليزية، مثل *padre* "أب" و *cielo* "جنة"، على التوالي.

التغير اللغوي

(LANGUAGE CHANGE)

كيفية تغير شكل الكلمات وطريقة استخدامها مع مرور الوقت.

اللغة الأم

(MOTHER LANGUAGE)

لغة منطوقة من الماضي البعيد تغيرت بمرور الوقت وأدت إلى ظهور لغات شقيقة مختلفة يتم التحدث بها في الوقت الحاضر (مثل على ذلك لغات الهندوأوروبية الأولى).

تتيح لنا التغيرات اللغوية التي تحدث بمرور الوقت مقارنة الأشكال المختلفة التي اتخذتها اللغة الإنجليزية، بمعنى أننا نسافر إلى الماضي، وإلى طفولة والدينا، وإلى عصر شكسبير، وإلى القرن العاشر لإجراء هذه المقارنات. وإذا ما قارنا بين اللغات الشقيقة مثل الإنجليزية والألمانية، فيمكننا العودة إلى ما هو أبعد من ذلك، إلى الوقت الذي كان يتم التحدث فيه **باللغة الأم** (تُسمى اللغة الجرمانية البدائية) حيث لم يكن أي من الإنجليزية أو الألمانية موجودًا بعد. وقد تعلم اللغويون، على مر السنين، أن التغيرات اللغوية تستغرق وقتًا وتخضع للقواعد العامة (لمعرفة المزيد من المعلومات، اطلع على [1]). وقد وظف اللغويون المعلومات التي تم التوصل إليها في مقارنة أزواج من الكلمات ذات الأصوات المتشابهة والتي تحمل نفس المعاني في اللغات ذات الصلة، مثل الألمانية والإنجليزية، ثم استدلوا على الهيئة التي كانت تبدو بها هذه الكلمات قبل مئات أو حتى آلاف السنين (في الجرمانية البدائية). فعند التمعن في هذه الطريقة، سنجد أنها نوع من أنواع السفر عبر الزمن ... لكن بدون آلة سفر عبر الزمن! اكتشف اللغويون أن معظم اللغات الأوروبية مثل الإنجليزية والألمانية، ولغات أخرى أيضًا مثل الروسية والإسبانية واليونانية، هي لغات شقيقة وتنتمي إلى المجموعة الكبيرة نفسها من اللغات، وهي مجموعة اللغات الهندية الأوروبية (شكل 1). كما قام اللغويون "بإعادة تشكيل" اللغة الأم التي تنحدر منها كل هذه اللغات، ويُطلق عليها اللغة الهندية الأوروبية الأولى، والتي كان الناس يتحدثون بها قبل ما يقرب من 5,000 عام.

علم اللغة

(LINGUISTICS)

فرع من العلوم الذي يدرس تركيب اللغات وكيفية استخدامها للتواصل.

تُعد العودة إلى الماضي 5,000 عامًا، باستخدام "آلة الزمن اللغوية" إنجازًا رائعًا في **علم اللغة**، ولكن من المؤسف أن هذه الطريقة ليست مثالية، فالتغير اللغوي لا يحدث باستمرار مع مرور الوقت. على سبيل المثال، يستطيع سكان أيسلندا الحاليون قراءة العديد من قصص الفايكنج من القرن العاشر، ويرجع ذلك إلى التغيير البطيء الذي طرأ على اللغة الأيسلندية، وذلك بالمقارنة مع الإنجليزية، حيث تُعد أيسلندا بلدًا منعزلاً. هل يمكنك تخيل قراءة قصة "بيوفولف" (*Beowulf*) أو حكايات "تشوسر" (Chaucer) بدون الاستعانة بقاموس والكثير من الهوامش السفلية المليئة بالملاحظات؟

الاستعارة

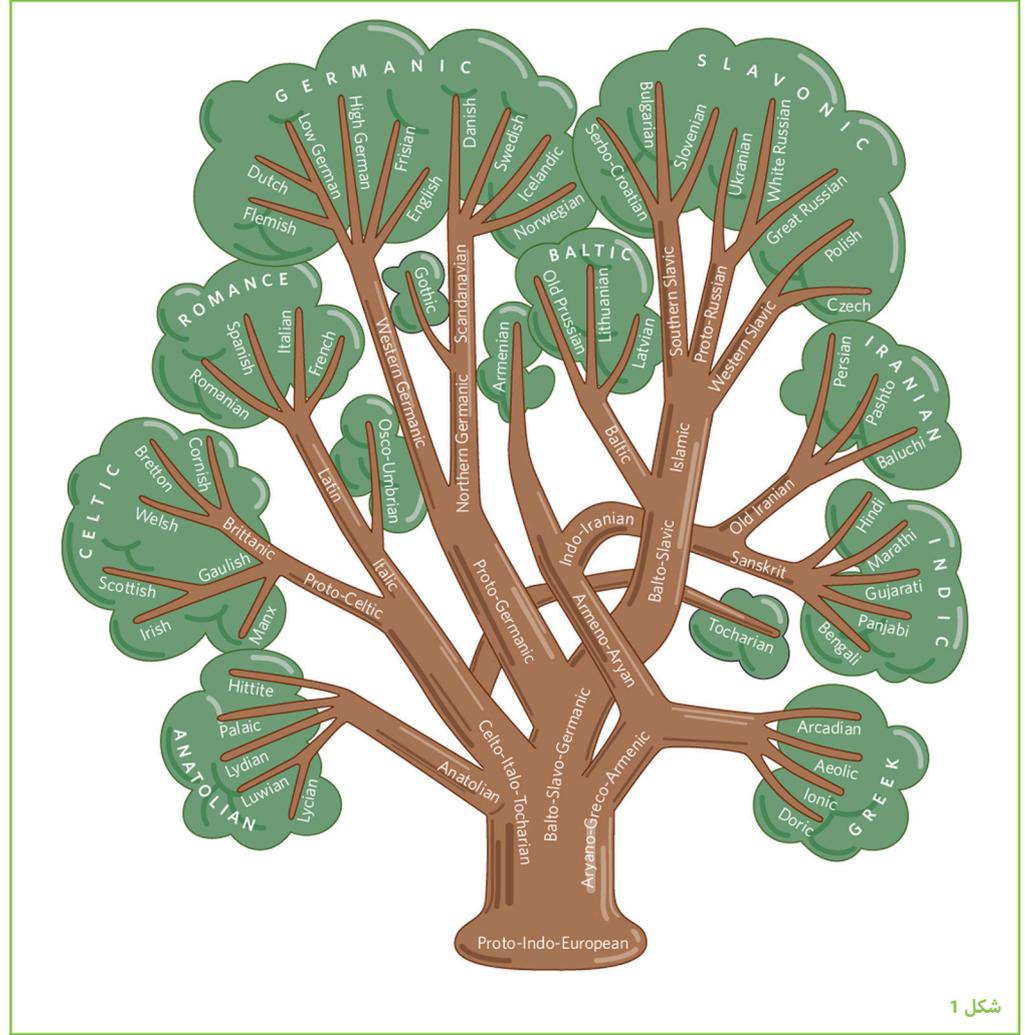
(BORROWING)

عملية نقل الأصوات أو الكلمات من لغة إلى لغة أخرى.

ثمة صعوبة أخرى يواجهها اللغويون وهي أن اللغات تتغير أيضًا من خلال **استعارة** الكلمات والأصوات من لغات أخرى غير ذات صلة. على سبيل المثال، يمكن ملاحظة أن الكلمة الإنجليزية *pork* "لحم خنزير" تشبه الكلمة البرتغالية *porco* أو الكلمة الرومانية *porc* أو الكلمة الإسبانية *puerco*، مقارنةً بالكلمة الألمانية التي تحمل نفس المعنى *Schwein*. وقد يبدو هذا الأمر غريبًا، وذلك لأن اللغة الإنجليزية، كما سبق الإشارة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة الألمانية وليس باللغات الناشئة عن اللاتينية مثل البرتغالية أو الرومانية أو الإسبانية. كيف يمكننا تفسير هذا الأمر؟ لحل هذا الغموض

شكل 1

توضح هذه الشجرة (من Fitch [2]) كيفية ارتباط اللغات المختلفة التي تشكل مجموعة اللغات الهندية الأوروبية ببعضها البعض. المجموعة الهندية الأوروبية هي مجموعة من اللغات التي يتم التحدث بها في أوروبا وغرب آسيا. في قاعدة الشجرة، يمكنك رؤية اللغة الهندية الأوروبية الأولى (اللغة الأم للمجموعة)، والفروع هي المجموعات اللغوية المختلفة (الجرمانية والسلافية، وغيرهما)، وتظهر اللغات المعاصرة في صورة أوراق الشجرة.



شكل 1

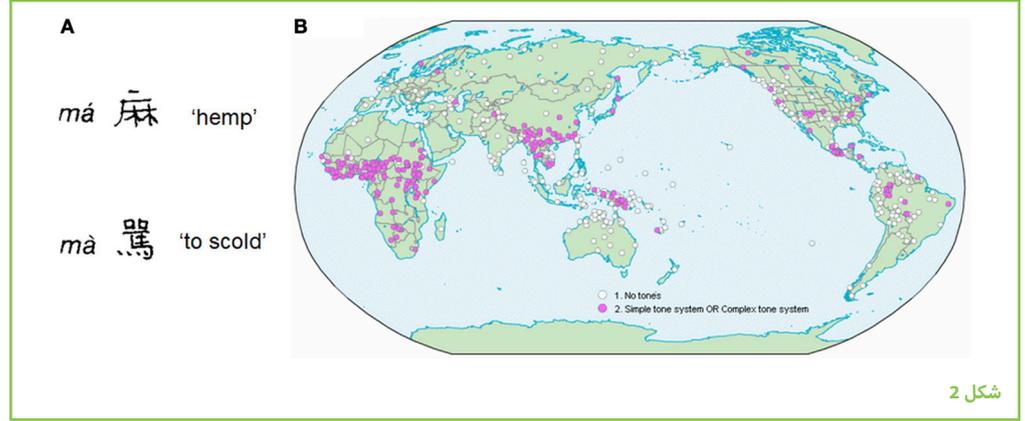
يتعين علينا أن ننظر إلى ما هو خارج إطار اللغة وأن نرى ما حدث مع المتحدثين بها. ففي القرن الحادي عشر، غزا النورمانديون إنجلترا، والنورمانديون هم أبناء الفايكنج وأحفادهم الذين استقروا سابقًا في شمال فرنسا. ومع ذلك، كان النورمانديون يتحدثون اللغة الفرنسية. في اللغة الفرنسية، تُنطق كلمة *pork* "لحم الخنزير" *porc*، واستعارت اللغة الإنجليزية هذه الكلمة. والجدير بالذكر أن استعارة الكلمات أو الأصوات أو القواعد النحوية تحدث في جميع أنحاء العالم وعبر جميع المجموعات اللغوية، ففي بعض الأحيان يكون هناك الكثير من حالات الاستعارة لدرجة أنه يكون من المستحيل معرفة الأصل الفعلي للغة أو اللغات الشقيقة لهذه اللغة، ويمثل ذلك مشكلة حقيقية لعملية سفرنا عبر الزمن إلى عصور ما قبل التاريخ. وبسبب الاستعارة، لا يمكن للغيبيين أن يكونوا على معرفة تامة بخصائص أي لغة منطوقة قبل أكثر من 8,000 إلى 10,000 سنة، وكان ذلك بعد فترة كبيرة من مغادرة معظم أسلافنا كهوفهم وبدأوا في زراعة النباتات وبناء المدن الأولى.

العودة بالزمن بمساعدة ناطقي اللغات

هل هذا يعني أننا لن نتمكن من معرفة كيف كان يتحدث أسلافنا القدامى؟ ليس بالضرورة؛ فلحسن الحظ، تمكن اللغويون من العثور على أساليب أخرى لدراسة اللغات التي تعود إلى عصر ما قبل التاريخ وفترات أبعد من ذلك. فبعد عقود من الدراسة، توصل اللغويون إلى أن جميع

شكل 2

A. في اللغة الصينية إذا نطقت ma بنبرة تصاعدية (من نغمة منخفضة إلى نغمة عالية)، فسيكون معناها هو "القنب"، ولكن إذا استخدمت نغمة هابطة (من نغمة عالية إلى نغمة منخفضة)، فإن معناها هو "توبيخ". B. اللغات النغمية موجودة في جميع أنحاء العالم ولكن يقع أغلبها في المناطق الاستوائية، ويعتقد العلماء أن هذا يرجع إلى أن الأحبال الصوتية لا تعمل بكفاءة عالية في البيئات الباردة والجافة (من Haspelmath et al. [4]).



شكل 2

اللغات البشرية متشابهة للغاية. بدون شك، تبدو اللغات مختلفة (على سبيل المثال، apple "تفاح" بالإنجليزية هي manzana بالإسبانية) كما تختلف القواعد النحوية أيضًا. ومع ذلك، ثمة العديد من الخصائص المشتركة: جميع اللغات لديها أسماء وأفعال وتجمع الأصوات في مقاطع لإنشاء كلمات جديدة وما إلى ذلك، ويعتقد اللغويون أن سبب هذا التشابه يرجع إلى أن اللغات هي نتاج العقل البشري وجميعنا لدينا عقول متشابهة لدرجة كبيرة (للمزيد من التفاصيل والمناقشات المتعمقة، اطلع على [3]). والأكثر من ذلك، نحن الآن على يقين من أن عقول الأشخاص التي كانت تعيش في عصور ما قبل التاريخ لم تكن مختلفة كثيرًا عن عقولنا، على الأقل خلال الـ 50,000 عام الماضية. وبالنظر إلى الأمر بهذه الطريقة، يجب أن نتوقع أن جميع اللغات المنطوقة في الماضي كانت مشابهة للغات الحالية.

ويعتقد بعض اللغويين أن بعض الاختلافات الموجودة بين اللغات قد تكون نتاج الثقافة أو البيئة التي تُعد عنصرًا مهمًا ومؤثرًا في الأشخاص ناطقي هذه اللغات. فعلى سبيل المثال، إذا كنت تعيش في دولة متقدمة تقنيًا، مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو ألمانيا، فمن المحتمل أن تحتوي لغتك على العديد من أسماء الألوان. وعلى الجانب الآخر، تحتوي اللغات التي يتم التحدث بها في بعض القرى النائية في غينيا الجديدة على كلمتين فقط للألوان: *د/كن* و*فاتح*. ويعتقد اللغويون أن هذا قد يرجع إلى حقيقة أن الألوان مهمة لمجال الصناعة أو لتصميم الملابس. وخلاصة الأمر، أنه لمن المفيد حقًا أن يكون لديك حصيلة كلمات مخصصة للألوان المختلفة إذا كنت بحاجة إلى التحدث عن الألوان طوال الوقت! لذا، فمن خلال المعلومات المتاحة حول الثقافة والبيئة التي كانت موجودة خلال عصور ما قبل التاريخ، قد يتمكن اللغويون من رصد بعض خصائص اللغات التي تحدث بها الأشخاص في هذه الحقبة.

بدأ اللغويون أيضًا في استخدام أجهزة كمبيوتر عالية الإمكانيات لعقد مقارنات هائلة بين جوانب لغوية معروفة باختلافها بين اللغات، وبين عشرات العوامل الأخرى، مثل الأماكن التي يعيش فيها ناطقو اللغات (صحارى أم غابات؟) أو عدد الناطقين باللغة (هل هي لغة عالمية مثل اللغة الإنجليزية، أم أنها لغة لا يتعدى عدد ناطقها 100 فرد، مثل لغة موهافي وهي لغة مستخدمة في أريزونا؟) أو كيف يتفاعل ناطقو اللغة مع أشخاص آخرين (هل يعيش ناطقو اللغة في مجتمعات منغلقة أم يتعاملون مع أشخاص يتحدثون لغات أخرى بصورة يومية؟)، وخرجت نتائج جديرة بالاهتمام حيث تم التوصل إلى أن اللغات يمكن أن تتأثر بكل هذه العوامل، على سبيل المثال، تستخدم العديد من اللغات، مثل الصينية أو التايلاندية، نغمات (درجة صوت منخفضة مقابل درجة صوت عالية) لتمييز الكلمات (الشكل 2A). واكتشف اللغويون أن هذه اللغات النغمية توجد في الغالب في

الثقافة

(CULTURE)

القواعد والمبادئ التي تنظم حياتنا في المجتمع.

شكل 3

في بعض المواضع،
تكون قواعد اللغة الإنجليزية
أقل تعقيداً من
قواعد اللغة الألمانية. انظر
مربع 1 للمزيد من الإيضاح.

A	1	2
	(I) loved (You) loved (He/she) loved (We) loved (You) loved (They) loved	
		(Ich) liebe (Du) liebtest (Er) liebte (Wir) liebten (Ihr) liebtet (Sie) liebten
B	1	3
	The girl loved the boys The boys loved the girl	The boy loved the girl The girl loved the boy
2	4	
	Das Mädchen liebte die Jungs Die Jungs liebten das Mädchen	Der Junge liebte das Mädchen Das Mädchen liebte den Jungen

شكل 3

المناطق الاستوائية مقارنة بالمناطق المعتدلة والباردة (الشكل 2B)، وقد يرجع ذلك إلى تأثير الهواء البارد الجاف على الأحبال الصوتية.

علاوةً على ذلك، أصبح اللغويون على دراية بأن اللغات التي يتحدث بها عدد قليل من الأشخاص وتلك التي يتحدث بها أشخاص يتفاعلون بشكل متكرر مع أشخاص آخرين ناطقين للغات أخرى، عادةً ما تتشارك في مجموعة من الخصائص الشائعة، مثل امتلاك تصريفات أقل من الأفعال أو الأسماء. وبشكل عام، فإن القواعد النحوية الخاصة بهذه اللغات تتسم بإنها أقل تعقيداً ومن السهل أن يتعلمها الكبار مقارنة بالقواعد النحوية للغات التي تتحدثها مجموعات صغيرة من الناس الذين يعيشون في مناطق أكثر عزلة. هل تدرس اللغة الألمانية في المدرسة؟ فوفقاً لما ورد أعلاه، اللغة الإنجليزية أقل تعقيداً من اللغة الألمانية، حيث إن الأفعال الألمانية لها تصريفات مختلفة أكثر من الأفعال الإنجليزية

مربع 1

شرح مفصل لبعض الاختلافات بين
قواعد اللغة الإنجليزية واللغة الألمانية.

A- تحتوي اللغة الإنجليزية على تصريفات أفعال أقل من اللغة الألمانية وذلك على النحو التالي: اللغة الإنجليزية لها صيغة واحدة فقط لماضي فعل play "يلعب" وهي (played) (لعب). في حين أن اللغة الألمانية تحتوي على أربع صيغ مختلفة (liebtest/ liebte) و (liebet/ lieben). B- معرفة الفاعل في الجملة الإنجليزية أسهل من معرفته في الجملة الألمانية وذلك على النحو التالي: تختلف الجملتان *The girl loved the boys* "الفتاة أحببت الأولاد" و *The girl loved boys* "الأولاد أحبوا الفتاة" من حيث المعنى في اللغة الإنجليزية، والفرق الوحيد بينهما هو كيفية ترتيب الكلمات حيث إن الفاعل (الذي يادر بالحب) هو ما يأتي قبل الفعل. الجمل الألمانية المقابلة للجمل الإنجليزية هي *Das Mädchen liebte die Jungs* و *Die Jungs liebten das Mädchen* على التوالي وهنا يظهر الفاعل أيضاً قبل الأفعال كما هو الحال في اللغة الإنجليزية، ولكن تغير الفعل من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع أيضاً (liebe/lieben). وبعبارة أخرى، يمكن تحديد الفاعل في اللغة الألمانية لأنه يتوافق مع الفعل في العدد. علاوةً على ذلك، تختلف الجملتان *The boy loved the girl* "الولد أحب البنت" و *boy the loved girl* "البنت أحببت الولد" من حيث المعنى في اللغة الإنجليزية، ومرة أخرى، يتمثل الفرق الوحيد في ترتيب الكلمات: حيث يتم وضع الفاعل (الذي يحب) قبل الفعل، في حين أن المفعول به (الذين يُحبون) يأتي بعد الفعل. وفي الجمل الألمانية المقابلة *Der Junge liebte das Mädchen* و *Das Mädchen liebte den Jungen*، فإن الفاعل يأتي أيضاً قبل الفعل ويتوافق معه في العدد، كما في ومع ذلك، هناك خاصية ثالثة مثيرة للاهتمام متعلقة بالفاعل في اللغة الألمانية وهي على النحو التالي: تأخذ الكلمة (*Junge*) تصريف آخر عندما تأتي كمفعول به في الجملة وتكون كالتالي (*Jungen*).

(الشكل 3A). كما أنه في اللغة الإنجليزية، يتميز الفاعل في الجملة بخاصية واحدة فقط: وهي إنه عادةً ما يتم إيجاده قبل الفعل، ولكن في اللغة الألمانية، فثمة ثلاث خصائص للفاعل: حيث عادةً ما يتم وضعه قبل الفعل ويأخذ تصريفات مختلفة حسب موقعه ويطلق الفعل في العدد (الشكل 3B).

وبشكل عام، ما اكتشفه اللغويون هو أن العديد من العوامل غير المتعلقة باللغة نفسها، مثل الممارسات الثقافية وعدد الناطقين باللغة وأساليب الحياة المختلفة والبيئة المادية وغيرها الكثير، قد تؤثر على الجوانب التركيبية للغة (لإلقاء نظرة عامة مستوفاة، اطلع على المرجع [5]). والأمر الجيد هو أن علماء الآثار (العلماء الذين يدرسون البقايا الحضارية والثقافية القديمة) وقد توصل علماء مستحاثات البشر (العلماء الذين يدرسون الحفريات البشرية) إلى تحقيق معرفة جيدة بشأن حياة البشر في عصور ما قبل التاريخ، ومن خلال هذه المعلومات، يمكننا محاولة الكشف عن بعض الخبايا المتعلقة بمفردات هذه اللغات القديمة وقواعدها. ونظرًا إلى أن رجال الكهوف قد عاشوا في جماعات صغيرة من **الصيادين جامعي الثمار** ولم يكن هناك تواصل منتظم بينهم وبين الجماعات الأخرى المماثلة، فيمكننا أن نستنتج أن لغاتهم ربما كانت أكثر تعقيدًا من معظم اللغات الحالية. ومن الواضح أن هذه مجرد صورة عامة تقريبية حيث إننا لن نعرف أبدًا كيف نقول *ماموث* " بلغة رجال الكهف"، ولن نتمكن أبدًا من ترجمة روايات هاري بوتر إلى تلك اللغة، ولكن في نهاية الأمر ما توصلنا إليه حتى الآن أفضل من لا شيء!

الخلاصة

هذه نهاية قصتنا (حتى الآن)، ولكن أصبحنا نعلم أنه يمكننا أن نسافر عبر الزمن إلى عصور ما قبل التاريخ ولكن بمساعدة آلة زمن خاصة جدًا: وهي آلة الزمن اللغوية. ولقد أصبحنا أيضًا على دراية بأنه من الممكن معرفة بعض خبايا اللغات التي تحدث بها أسلافنا من رجال الكهوف. ولكن في الوقت ذاته نيقنا من عدم قدرتنا على معرفة هذه اللغات بالتفصيل، ولكن الآن، عندما ترى أطفالًا آخرين يتظاهرون بأنهم رجال كهوف ودبية كهوف، يمكنك التأكد من أن الدببة فقط هي التي تتواصل عن طريق صوت الزمجرة (النخير).

شكر وتقدير

أعرب عن عميق امتناني لأبنائي Antonio Benítez Tirado و Javier Benítez Tirado مصدر إلهامي لكتابة هذه الورقة البحثية. تمول وزارة الاقتصاد والقدرة التنافسية الإسبانية حاليًا بحثي حول تطور اللغة (رقم المنحة [AEI/FEDER,UE] FFI2016-78034-C2-2-P).

المراجع

1. Campbell, L. 1998. *Historical Linguistics*. Cambridge, MA: The MIT Press.
2. Fitch, W. T. 2007. Linguistics: an invisible hand. *Nature* 449:665–7. doi: 10.1038/449665a
3. Moro, A. 2016. *Impossible Languages*. Cambridge, MA: The MIT Press.
4. Haspelmath, M., Dryer, S., Gil, D., and Comrie, B, editors. 2005. *The World Atlas of Language Structures*. Oxford: Oxford University Press.
5. Lupyan, G., and Dale, R. 2016. Why are there different languages? The role of adaptation in linguistic diversity. *Trends Cogn. Sci.* 20:649–60. doi: 10.1016/j.tics.2016.07.005

نُشر على الإنترنت بتاريخ: 22 يناير 2021

جماعات الصيد وجمع الثمار (HUNTER-GATHERERS)

الجماعات التي تحصل على معظم إمداداتهم الغذائية من خلال جمع النباتات البرية وملاحقة الحيوانات البرية.

حرره: Sabine Kastner, Princeton University, United States

الاقتباس: Benítez-Burraco A (2021) كيف كان يتحدث الإنسان في عصر ما قبل التاريخ؟
Front. Young Minds doi: 10.3389/frym.2018.00046-ar

مُترجم ومقتبس من: Benítez-Burraco A (2018) How People Spoke in Prehistory. Front. Young Minds 6:46. doi: 10.3389/frym.2018.00046

إقرار تضارب المصالح: يعلن المؤلفون أن البحث قد أُجري في غياب أي علاقات تجارية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب محتمل في المصالح.

COPYRIGHT © 2018 © 2021 Benítez-Burraco. هذا مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط ترخيص المشاركة الإبداعية Creative Commons Attribution License (CC BY). يُسمح بالاستخدام أو التوزيع أو الاستنساخ في منتديات أخرى، شريطة أن يكون المؤلف (المؤلفون) الأصلي أو مالك (مالكو) حقوق النشر مقيّدًا وأن يتم الرجوع إلى المنشور الأصلي في هذه المجلة وفقًا للممارسات الأكاديمية المقبولة. لا يُسمح بأي استخدام أو توزيع أو إعادة إنتاج لا يتوافق مع هذه الشروط.

المراجعون الصغار

INTERNATIONAL BILINGUAL SCHOOL AT HSINCHU TAIWAN، العمر: 15-16

International Bilingual School في سين شو تاوان (IBSH) هي مدرسة ثنائية اللغة (اللغة المندرينية والإنجليزية) وتقع في "وادي السيليكون" في تاوان. تركز المدرسة على تزويد الطلاب بعقلية متكاملة وخلفية علمية متميزة ومهارات البحث والاكتشاف. يُطلق على العديد من الطلاب لقب "أطفال IBSH"، وهو مصطلح يشير إلى الطلاب الذين درسوا في المدرسة الدولية ثنائية اللغة في سين شو تاوان من رياض الأطفال وحتى الصف 1، ويستمر الطلاب في تكوين جماعات مترابطة حتى بعد تخرجهم.



المؤلفون

ANTONIO BENÍTEZ-BURRACO

درست علم الأحياء وحصلت على درجة الدكتوراة في الكيمياء الحيوية، ولكنني كنت مهتمًا أيضًا باللغات، وخلال دراستي، تمكنت من تعلم اللغة الروسية (أحب الكتاب الروس من القرن التاسع عشر)، وسرعان ما قررت دراسة اللغات السلافية بعمق، ثم أدركت أن العديد من العلماء مهتمون بالأساس البيولوجي للغة الإنسان. ولأن لدي بالفعل خلفية جيدة عن علم الأحياء، قررت التركيز على هذا المجال البحثي الجديد (في الوقت الحاضر يُسمى علم اللغة الحيوي) وحصلت أيضًا على درجة الدكتوراة الثانية في علم اللغة. والآن، أقوم بإجراء بحث لدراسة كيفية نشأة اللغة على مستوى المخ وكيف تطورت في الأنواع البشرية. علاوةً على ذلك، أعمل في مجال التدريس في University of Seville في جنوب إسبانيا. *abenitez8@us.es



جامعة الملك عبدالله
للعلوم والتقنية
King Abdullah University of
Science and Technology



النسخة العربية مقدمة من
Arabic version provided by